البنّيين وبالفتح اسم لما يختم فهو كالخاتم والطابع الذى هو آلة الختم الذى
يكون عند التمام والانتهاء وبالكسر بمعنى انه ختمهم اى جاء اخرهم فلم يبق
بعده نبى ولا معه وسيد المرسلين اى رئيسهم وجليلهم وامام المتقين
اى قدوتهم ورسول رب العالمين قال الشيخ ابو عبد الله الغرناطى الفاسى
رحمه الله فاضافة الرسول الى هذا الاسم الكريم الاضافى الذى هو رب العالمين
اشعار بعموم رسالته صلى الله عليه وسلم من حيث كان الرسول لفظا مطلقا
لا تقييد فيه من حيث المرسل اليه وانما هو مقيد بالاضافة الى المرسل
المقتضى استغراق الربوبية لكل العالمين فحيث تعينت الربوبية استتبعت
الرسالة والربوبية مستولية على الجميع فالرسالة تابعة لها بالتوجه الى
الجميع على ما يناسب تركيب كل واحد من انواع المربوبين انتهى وهذا يقتضى
بعثه صلى الله عليه وسلم الى الملائكة وقد اختلف فى ذلك فنقل البيهقى
عن الحليمى فى الشعب انه لم يرسل اليهم وحكى الامام الفخر الرازى والبرهان
النسفى فى تفسيرهما الاجماع على ذلك وعبارة النسفى فى قوله تعالى
تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ثم انهم قالوا فى هذه
الاية تدل على الاحكام اولها ان قوله ليكون للعالمين نذيرا تدل انه يتناول
جميع المكلفين من الجن والانس والملائكة لكن اجمعنا على انه عليه الصلاة
والسلام لم يكن رسولا الى الملائكة فيكون رسولا الى الانس والجن جميعا
لكن وقع فى نسخة من تفسير الرازى لكنا بينا بدل اجمعنا قال العلامة
الكمال ابن ابى شريف على ان قوله اجمعنا ليس صريحا فى اجماع الامة لان مثل
هذه العبارة تستعمل لاجماع الخصمين المتناظرين بل لو صرح به لمنع فقد
قال السبكى فى قوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا قال المفسرون كلهم
فى تفسيرها الجن والانس وقال بعضهم والملائكة انتهى وبالجملة فالاعتماد
على تفسير الرازى والنسفى فى حكاية الاجماع انفرادا بحكايته امر لا ينهض حجة
على طريقة علماء النقل لان امر نقل الاجماع من كلام الائمة وحفاظ الامة
كابن المنذر وابن عبد البر ومن فوقهما فى الاطلاع كالائمة واصحاب المذاهب
المتبوعة ومن يلحق بهم فى سعة دائرة الاطلاع والحفظ والاتقان لها من
الشهرة عند علماء النقل ما يغنى عن بسط الكلام فيها واللائق بهذه المسألة

التوقف

التوقف عن الخوض فيها على وجه يتضمن وجه القطع فى شىء من الجانبين
انتهى وقال ولعل ما قاله الحليمى بناه على قوله بتفضيل الملائكة عليهم الصلاة
والسلام فانه موافق لقوله ذلك وهو وان كان من اهل السنة فقد وافق
المعتزلة فى تفضيل الملائكة انتهى بمعناه والقول ببعثه صلى الله عليه وسلم
اليهم حجة التقى السبكى محتجا باية الفرقان المتقدمة اذ لا نزاع ان المراد
فيها هو محمد صلى الله عليه وسلم والعالم هو ما سوى الله تعالى فيتناول
جميع المكلفين من الجن والانس والملائكة وقال ابن حجر الهيتمى هو الاصح عند
المحققين وقال صاحب المواهب نقل بعضهم الاجماع على ذلك قال الهيتمى
ومعنى ارساله للملائكة وهم معصومون انهم كلفوا بتعظيمه والايمان به
واشارة ذلك انتهى اما بعثه لكافة الناس والجن فمحل وفاق وزاد البارزى
والى الحيوانات والجمادات والحجر والشجر والكلام السابق منطبق عليها ايضا
قال الهيتمى ومعنى ارساله للملائكة انه يركب فيهما ادراك لتؤمن به وتخضع
وان من شىء الا يسبح بحمده اى حقيقة لا بلسان الحال فقط خلافا لمن
زعمه وقال بارساله الى الجمادات جماعة واختاره بعض المحققين لتصريح
خبر مسلم بذلك فى قوله صلى الله عليه وسلم وارسلت الى الخلق كافة
انتهى وهو جار على ان كل موجود معه حصة من العلم هى فطرته المسبحة
باستلزام وجوده لها وهى المشار اليها بقوله تعالى كل قد علم صلاته وتسبيحه
والله اعلم الشاهد البشير الداعى اسم فاعل من دعا الى الشىء يدعوه ناداه
ليقبل الى ذلك الشىء والمدعو محذوف لعمومه والعلم به وعدم تعلق الغرض بذكره
وهو الخلق الداعى الخلق اليك اللهم والى لانتهاء الغاية والمنتهى هو
الاقبال المنادى لسببه لكن اتى بلفظ الدعا معلقا بحرف الانتهاء
كانه هو المنتهى تجوزا فى الاكتفاء بالسبب عن المسبب والغاية هو المقبل
اليه وهو هنا الضمير العائد الجناب الاقدس باذنك اللهم اى امرك
وهو متعلق بالداعى السراج المنير عليه صلى الله عليه وسلم السلام من
الله او منه ومن الملائكة والنبيين ومن ذكر معهم والواو تثبت فى نسخ معتبرة
وتسقط فى اخرى مثلها منها النسخة السهلية وهى ثابتة عند ابن سبع
والعزفى وابن وداعة فى الشفا والمواهب والكفاية لابن ثابت واحل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)